

حصار 2022: صعوبات لم تمنع العودة إلى الحياة شعلة الثقافة خف وهجها على وقع الأزمات المتتالية

تشبه الثقافة في لبنان احواله الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والسياسية. لكن يبقى التعويل على قدرتها في ربط اوصال ما انقطع، خصوصا وان شعلة الثقافة خف وهجها في لبنان الذي ينوء تحت وقع ازمات متتالية. عام 2022، استعادت الحياة الثقافية في لبنان شيئا من زخمها، رغم ان الموسم الثقافي لم يشبه مواسم ما قبل عام 2019



الثقافة وجه لبنان ورسالته الحضارية، اذ انه يملك قوة الفكر والعلم والثقافة والعقول في الادب والفن. وقد اعطته على الدوام مكانة خاصة في الدول العربية والعالم عموما، وجعلته ايقونة الشرق. كما جذبت بيروت اليها المفكرين والروائيين والشعراء والمسرحيين والفنانين التشكيليين والكتاب والصحافيين العرب والاجانب.

اليوم لبنان يعاني، والنشاط الثقافي الذي كان يميز المجتمع اللبناني تأثر بشكل كبير بالازمة كغيره من القطاعات. ويعتبر الواقع الثقافي الاكثر تضررا لأن البعض يرى انه لا يشكل اولوية امام لقمة العيش والمتطلبات المعيشية التي تقضي على مكتسبات اللبنانيين ومدخراتهم. فيما دور وزارة الثقافة يقتصر حاليا على الدعم المعنوي، اذ ان الثقافة ليست من الاولويات في ظل الوضع الحالي لخزينة الدولة.

امام هذا الواقع برزت محاولات ثقافية في عدد من المناطق للحفاظ على صورة لبنان ولتمتين وجود الثقافة. الا ان هذه الازمة ليست السبب الوحيد للحالة الراهنة التي تمر بها الثقافة في لبنان، بل انه في الاصل وقبل الازمة، كانت الثقافة الحقيقية بشكل عام قد بدأت في التراجع عن المجتمع اللبناني، في ظل طغيان النمط الاستهلاكي على حياة اللبنانيين، وتفضيل السهرات والنزهات، وسيطرة العالم الافتراضي على يوميات الشباب اللبناني.

يبدو ان غياب الاطر الثقافية في البلد يؤثر بشكل سلبي على واقع المجتمع اللبناني، وقد تفقد بيروت وهجها الثقافي كليا مع مرور الوقت اذ لم نر جهودا بناءة من اجل اعادة تفعيل دورها الثقافي، الفكري، والادبي. ذلك

ان المبادرات الفردية، مهما كبرت، لا يمكن التعويل عليها.

الامل في ثورة ثقافية ونهضة فكرية من اجل تغيير حقيقي في ظل وضع ينطبق عليه القول: اذا اردت قتل شعب، اقتل ثقافته.

امام هذه الصعوبات اين نجح اهل الثقافة في العام 2022؟ وما هي التحديات؟

"رسالة صمود" اقيم معرض بيروت للكتاب في ظل تراجع قدرة المواطن الشرائية

المقال

وداعاً لزمناً لبنان الجميل

الفن الاصيل لا عمر له بالنسبة اليه، فلا يموت بل يشكل حالة مستمرة. هي قناعة آمن بها المبدع روميو لحد الذي زرع المسرح في لبنان وخارجه طربا وفرحا. مع صباح في القلعة وفينيقيا 80 والفنون جنون وغيرها، ومع سلوى القطريب في بنت الجبل، واسمك بقلبي، واوكسيجن، وياسمين، وحكاية امل، وغيرها من الاعمال التي شكلت مسيرة فنية طويلة مليئة بالعطاءات والمحطات الذهبية.

مسيرة سعى فيها الى احياء التراث او الفولكلور اللبناني، وتطويره وتقديمه الى الجمهور، من خلال العروض المسرحية والرقصات الموسيقية الفولكلورية، التي ما زالت مطبوعة في ذاكرة اللبنانيين والعرب حتى الآن.

دمج شغفين في انتاج واحد: المسرح والموسيقى.

كان اول من اطلق المسرح الدائم في فندق فينيسيا، من خلال الاستعراض الكبير مؤال الذي عرض بشكل مستمر طوال 11 شهرا. كان احد المساهمين في صنع صورة الاغنية اللبنانية منذ السبعينات. صورة مختلفة عن تلك التي قدمها في تلك المرحلة الرحابنة وزكي ناصيف، ثم ملحم بركات. اعتمد في موسيقاه على جمل جديدة، مستقيا الحانه من ثقافة شعبية قائمة على الفولكلور اللبناني، الى جانب ثقافة اوروبية وظفها لأجل التجديد في الاغنية اللبنانية، فكان المزج بين النوتة الشرقية والسلم الغربي بتقنيات جديدة واصوات متنوعة. وشكلت الراحلة سلوى القطريب منافسة حقيقية على ساحة الغناء اللبنانية، بعد ان قدم لها الحانا هي الانصح، واعادت في ما بعد فنانات كثيرات تقديم تلك الاغاني.

كان من اوائل الكبار الذين نقلوا الفن اللبناني الى اهم المسارح الباريسية على الاطلاق، مسرح الاوليبيا. لم يعتمد يوما على الفن كمصدر للرزق، بل كان يحقق فيه شغفه وطموحه بصنع اغنيات حاضرة في البال دوما مع تعاقب الاجيال، هو الذي كان يردد دوما: "انا صرفت مصرياتي على الفن وكنت ادفع من جيبي لتمويل اعمالتي".

ولأن مسرحيته بنت الجبل كانت عمله الاكثر قربا إلى قلبه، اعاد احياها عام 2015 على مسرح الفنون بعد 27 عاما على عرضها الاول، فحلت البن لحدود مكان والدتها سلوى بدور ليزا. كان العرض آخر اعمال روميو لحدود بعد اعتكاف طويل عن الساحة واعتراضه على هيمنة شركات انتاجية تفرض ذوقها وتساهم في انحدار الفن والاغنية، فانسحب من المشهد الفني السائد. فمع انطلاق مسرحيته الاخيرة، قال لحدود: "الزمن اختلف موسيقيا لجهة التوزيع والآلات الموسيقية التي كانت حية في القرن الماضي، وتحولت اليوم الى كومبيوتر يعمل، وكذلك الايقاعات، وهذا ما يبعد اللبناني او العربي عن التراث، ومن ليس له تراث لا مستقبل له. جميل ما نسمعه، لكنه لا يشبه ما قمنا بانتاجه في ذلك الزمن، هي تغيرات العصر، لست ضدها، لكن التكنولوجيا يجب ان تماشى الحضارة".

اعتبر لحدود ان الحياة كانت قاسية جدا، ففي البداية رحلت زوجته الاولى، ثم ابنته في الثانية والعشرين من عمرها، وبعدها زوجته الكسندرا... "كلها جروح لا تلتئم بسهولة، لكن مهما كانت قاسية تبقى الحياة جميلة... سبحان من خلقها".

اليوم التحق روميو لحدود بسلوى والكسندرا ورفاق الزمن الجميل:

"تركنا ورحت ع درب بعيدة مطرح ما لون الازرق غاب.. اعمال رح تبقى شمس جديدة... تذكرنا مطرح ما كنا ولاد صغار... نعلم بيوم الي صرنا كبار".

رحل روميو لحدود في عيد الاستقلال، هو الذي رسم في ذاكرتنا صورة لبنان الجميل الذي لم يبق منه اليوم الا صورة نحن اليها في وطن الازمات حيث لا مكان للعالمقة وصناع الفرحة والزمن الجميل.

ميرنا الشدياق

الكتاب المستعمل القديم او الكتب التي تباع ضمن عروض الاسعار الرخيصة.

صحيح ان هذه الدورة كانت اوسع من سابقتها، اذ شارك فيها 133 دار نشر لبنانية وعربية، لكن مع ذلك بقيت المشاركة اقل مما شهدته نسخة عام 2018 بـ240 دارا. كما ان "قاعة سي سايد" التي تقام فيها انشطة المعرض، كانت قد تضررت بفعل انفجار 4 آب، وتقلصت مساحتها الاستيعابية حتى بعد عمليات الترميم التي طالتها، من 10 الاف الى 2200 متر مربع فقط، الامر الذي ترك اثرا على دورتي هذا العام.

كانت نسبة المشاركة عالية بين دور النشر اللبنانية، الا ان ما غاب هو حضور دور النشر العربية والدولية في هذه الدورة من المعرض الذي لطالما شكل واجهة للنشر والثقافة العربيين، الا انه تقلص وبات محليا.

فيما انعكست الازمة الاقتصادية سلبا على دور النشر كبقية القطاعات، في ظل تراجع في نسبة القراء والمبيعات. وقد سجل تراجع في هذا القطاع بنسبة 70%، مما يتطلب تقديم الدعم لهذا القطاع الذي ينهار. وقد ارغمت دور النشر على خفض الاصدارات لعدم توافر اسواق للتصريف. مع الاشارة الى انه يعمل في هذا القطاع، بالاضافة الى المؤلفين والكتاب، عمال المطابع والموظفون في دور النشر، ويتأثر بالتالي كل هؤلاء بفعل تراجع هذا القطاع. وقد انعكست ازمة ارتفاع سعر الدولار ايضا على دور النشر لناعية ان شراء المستلزمات يتم بالدولار من ورق وحبر وغيره.

وقد غاب المهرجان اللبناني للكتاب الذي تنظمه الحركة الثقافية - انطلياس، للعام الثاني على التوالي. يبقى انه يراد لمعارض الكتاب ان تعكس هوية ثقافية للبنان، وتتججج في توجيه رسالة صمود.

المسرح اللبناني تراجع بعدما خطا خطوات ابداعية بسبب الازمة المتردية. فرق مسرحية كبيرة غادرت لبنان، ومن بقي منها يكمل على قدر المستطاع.

المسرح اللبناني الذي انطلق منذ القرن التاسع عشر وتميزت به بيروت منذ ان اخرج الفنان مارون النقاش اول مسرحية عربية عام

الفنية التشكيلية او انحسارها، الا ان الوضع الاجتماعي للفنان يلعب دورا اساسيا. فالظروف الصعبة التي مرت على لبنان وبيروت ادت الى انحسار كبير في الحركة التشكيلية وصلات العرض والمعارض والفنانين بسبب الظروف الصعبة التي مر بها الفنان وانهيال العملة الذي اثر سلبا على حياته الشخصية.

وقد نشطت بعض الغاليريات في صيف 2022 وتم تنظيم معارض على مستوى بيروت ككل. ولا شك في ان اي نشاط ثقافي في لبنان يعطي رسالة امل للبنانيين في انه يمكنهم النجاح والنظر الى غد افضل.

من جهة اخرى، شهدت محطات التلفزيون تراجعاً كبيراً في انتاجاتها في ظل الازمة الاقتصادية التي يعيشها لبنان في هذه المرحلة، حتى باتت تجتهد لكي تحافظ على استمراريتها. فتراجع انتاج البرامج التلفزيونية، وخصوصاً برامج المنوعات والتوك شو والاعمال الفنية، ولم يعد هناك برامج ضخمة كالتي كانت تميز الشاشات اللبنانية، بل ان معظم ما يعرض حالياً هو برامج مميزات وديكورات متواضعة جداً. هذا التراجع الذي تشهده التلفزيونات حالياً في مستوى برامجها، تسبب في تدني نسب مشاهديها الذين لم يعودوا يتابعون كما في السابق البرامج المحلية.

مهرجانات صيف 2022 اضاءت ليالي لبنان بعد عامين من العتمة فرضها اغلاق كورونا وازمة اقتصادية لا يزال يتخبط فيها الوطن. وقد تحدى المنظمون كل الصعوبات التي اعترضت طريقهم. في مقابل الوضع الاستثنائي، كانت هناك اجراءات استثنائية وتخفيض لموازنة المهرجانات. بعضها كان برنامج مقتضب ومجاني الا انه مميز بمشاركة مواهب لبنانية فنية محترفة تحسنا بالوضع الاجتماعي، وحتى تبقى المهرجانات نقطة انطلاق للثقافة والفن والموسيقى. فيما عوّل البعض الاخر على ريع بعض حفلات المهرجان لدعم النشاطات الاخرى، وتضمنت نشاطات فنية، ثقافية، بيئية ورياضية لكل الاعمار.

م. ش



اللبنانية في الشهر الاخيرة من السنة، آخرها الدورة الثانية من معرض الفن العربي، بمشاركة فنانين تشكيليين لبنانيين وعرب من مختلف الدول العربية من سوريا، العراق، الاردن، مصر وقطر. عاد المعرض بعد سنتين بسبب جائحة كورونا والازمات التي مرت بها البلاد، من انفجار مرفأ بيروت الى الانهيار الاقتصادي. صحيح ان لا اسباب مباشرة لازدهار الحركة

حد ما بسبب ارتفاع اسعار التذاكر. وتكمن الازمة ايضا في القيمة التشغيلية للصالات من شاشات وكهرباء ومكيفات وصيانة وتنظيفات ورواتب الموظفين والايجار، قيمة تفوق ما تجنيه هذه الصالات من اسعار البطاقات. وقد اقل نصف دور السينما، ك بعضها الموجود في المجمعات التجارية حيث لم يعد في امكانها تشغيل المكيفات في الصالات. في المقابل، ازدهرت الحركة الفنية التشكيلية

شهد عام 2022 رحيل فنانين طبعوا لبنان باسمائهم وعطاءاتهم السخية.

- الفنان سامي كلارك في 20 شباط.
- الممثل بيار شمعون في 2 تموز.
- المايسترو احسان المنذر في 3 آب.
- الفنان جورج الراسي في 27 آب.
- الممثل والمخرج شوقي متي في 3 تشرين الاول.
- الكاتب المسرحي والمؤلف والملحن روميو لحود في 22 تشرين الثاني.
- الممثل جوزف عبود في 25 تشرين الثاني.

رحلوا
عام 2022



الجامعة اللبنانية (الفرع الثاني) و"غالاكسي غراند سينما"، وتنظيم محطات في مناطق لبنانية مختلفة للترويج للافلام الاوروبية. من جهة اخرى، اثر تردي اوضاع الناس المادية بشكل كبير على عمل دور السينما، باتت تذكرة الدخول الى الصالات مكلفة لذوي الدخل المحدود وتلاميذ المدارس وطلاب الجامعات الذين يشكلون شريحة اساسية من نسبة الزبائن، وقد خسرتهم الصالات الى

منظمو مهرجانات الصيف تحدوا الصعوبات ببرامج تلائم الظروف

1847 مستوحاة من مسرحية البخيل لموليير وعرضها في حديقة منزله في الجميزة، لتشكل يومها الولادة الحقيقية لفن المسرح في العالم العربي، تفاعلت فيه الثقافات الغربية والشرقية. حقق انجازات كبيرة بدءاً من الابداع بالاغنية، مروراً بالرقص التعبيري الى المسرح الدرامي.

الا ان هذا المسرح بدأ بالتراجع، نتيجة مغادرة الفرق المسرحية بنسبة كبيرة تفوق 60%. بالاضافة الى ان زيادة الضغوط الاقتصادية، على جمهور المسرح من الطبقة الوسطى، جعله فارغاً من رواده.

اما التلفزيون اللبناني فقد غابت عنه المسرحيات والانتاجات، وانتقلت الاعمال الفنية من الكوميديا الى الدراما.

خطا المسرح اللبناني في الماضي القريب خطوات الى الامام، الا انه وفق دراسات فنية، تراجع المسرح اللبناني بنسبة كبيرة ليبقي على اعمال محدودة، لا تكلف باهظ بهدف الاستمرار.

رغم النجاحات الكبيرة التي حققتها السينما اللبنانية الا انها لم تسلم من الازمات، اذ تأثر الانتاج السينمائي بشكل كبير وعانى نقصاً في الموارد المالية، وتأخرت مواعيد التصوير وتم تأجيل عروض الافلام، مما ادى الى خسائر كبيرة تحملها العاملون في هذا القطاع، وادت الى نزف في المواهب العاملة في هذا المجال التي تركت لبنان يبحث عن افاق جديدة. بات انتاج الافلام السينمائية اكثر صعوبة في المشهد اللبناني الحالي، رغم ان لبنان ينتج افلاماً عالية الجودة ولديه مخرجون ممتازون ومحترفون يبدعون في انحاء العالم.

كذلك عادت الحياة الى المهرجانات السينمائية في لبنان عام 2022، كمهرجان ايام بيروت السينمائية الذي عرضت فيه اعمال لبنانية وعربية متنوعة بعد غياب عن صالات السينما لمدة ثلاثة اعوام، وعلى رغم الظروف الراهنة في لبنان، وكان حضور الافلام فيه مجانياً.

ومهرجان السينما الاوروبية الذي نظمته بعثة الاتحاد الاوروبي في لبنان برنامج زاخر وبمحطات متنقلة في جميع انحاء بيروت، مثل سينما "مونتين" ومعهد الفنون الجميلة في